شهد

مُشاهدة الأرواح النقيّة

للعالم الفقيه

سيدى أحمد بن إدريس

التحقيق

للعارف بالله تعالى الإمام الأزهرى

سيدى الشيخ صالح الجعفرى

رضى الله تعالى عنه

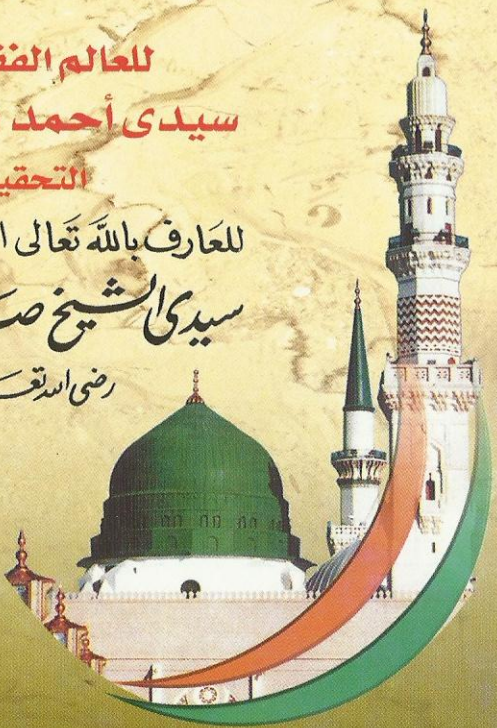

شهد

مشاهدة الأرواح التقية

من بَحر علوم جَدّ السَادة الإدريسيّة

للعالم الفقيه

سيدى أحمد بن إدريس

حققه وعلق عليه سيدى الإمام العارف بالله تعالى

الشيخ صالح الجعفرى

رضى الله تعالى عنهم أجمعين

الناشر

دار جوامع الكلم - ١٧ ش الشيخ صالح الجعفرى

الدراسة - القاهرة ت - : ٥٨٩٨٠٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشـــر

الحمد لله الذى اصطفى نبيه – صلى الله عليه وآله وسلم لمحبته ، وأكرمه بنبوته ورسالته، وأرسله بالهدى ودين الحق هاديا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا .

وصلى الله – تبارك وتعالى – على سيدنا ومولانا محمد الذى ما غاب عن ربه ولا غاب عنه ربه ، وكانت تنام عيناه ولا ينام قلبه .

ما غاب يوما ولا ذاقت سرائره

طيب المنام وذات الحق يهواها

ورضى الله – تعالى – عن آله وعترته أهل المحبة والاصطفاء ، وعن صحابته الأوفياء ، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم اللقاء .

وبعـــــد

فيسر دار جوامع الكلم الجعفرية أن تعيد طبع (شهد مشاهدة الأرواح التقية من بحر علوم جد السادة الإدريسية)

وهو الكتاب الذى عنى بتحقيقه ، وتحريره وتدقيقه ، شيخنا الإمام ، وحبرنا الهمام ذو المحبة العالية التى فاق بها سائر المحبين ، والإخلاص الصادق الذى فاق به سائر المخلصين الصادقين فضيلة الشيخ صالح الجعفرى إمام الأزهر وبدر سمائه ، وشيخه الأنور، وذروة عليائه .

وهو كتاب شيخه القطب النفيس السيد أحمد بن إدريس فى شرحه للحديث المشهور باسم (حديث السنة المحمدية)

وقد قدم له – رضى الله تعالى عنه – بمقدمة عالية فيها حكم غاليات ، ونصائح ساميات، وإرشادات للسالكين، وبشارات للمحبين الصادقين.

ونسأل الله – تعالى – أن ينفع بهذا الكتاب كما نفع بمؤلفه ومحققه إنه سبحانه أكرم مسئول وأعظم مأمول.

دار جوامع الكلم

ربيع الأول – عام ١٤٢٥ هـ

حِكَم جَعْفَرِيّة

من أقوال سيدى الإمام العارف بالله تعالى الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه :

١- لقد طال زمان معرفتك بنا وإنا لنأسف غاية الأسف عليك إذا لم تشرب من شربنا.

٢- عليك بالأسباب حتى تصل إلى الباب.

٣- لو كشف لك الحجاب لرأيت العجب العجاب.

٤- طوبى لعبد عرف مولاه وعليه توكل وعلى وجهه الكريم أقبل.

٤- فما احتار من سار. ولا عطلته المنغصات والأكدار.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وسلم أجمعين.

وبعـــــد

فيقول عبد ربه صالح المدنى بن محمد بن صالح بن محمد الجعفرى : قد اطلعت على شرح للسيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه مطبوعا فى رسالة صغيرة منقولة عن خط السيد محمد بن السيد على اليمنى الإدريسى رضى الله تعالى عنه. شرح حديث :

(المعرفة رأس مالى)

فوفقنى الله تعالى إلى تصحيحها وطبعها وسميتها (شهد مشاهدة الأرواح التقية ، من بحر علوم جد السادة الإدريسية) راجيا من الله أحسن الجزاء، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وإنى أوصى إخوانى جميعا بقراءة هذه الكتب المنسوبة إلى شيخنا الأستاذ السيد أحمد ابن إدريس رضى الله تعالى عنه، إذ فيها المدد والفتوح، التى منها : كتاب العقد النفيس، وشرح القواعد، والمعانى الرقيقة، وشرح الصدور ، وشهد مشاهدة الأرواح التقية ، وكتاب المنتقى النفيس ، وكنز السعادة ، ومفاتح الكنوز، وكتاب التفسير المسمى الفيوضات الربانية.

وإنى لأعجب من كتاب شرح القواعد كأنما سيدى أحمد يتكلم مع روحك، ولابد لكل آخذ

لهذه الطريقة الإدريسية أن تشعر روحه بحال عند قراءة شرح القواعد ، وقد أرسل لى بعض أهل السودان وصية يقول فيها : هذا الكتاب يجب أن يكون عند الوسادة ، وقد عملت بوصيته وشاهدت عند قراءته العجائب، وكثيرا ما يغلب علىّ البكاء، ويليه كتاب المعانى الرقيقة ففيه أيضا الذخائر الغالية.

ثم اعلم يا أخانا فى الله تعالى، كشف الله ران قلبك ، وعرفك أسرار ذكر ربك.

أن طريقنا هذا كراماته معانى، تضئ لها الأوانى، ويتنفس نفيس صبحها للنفوس الساهرة، وينهل غيث مزنها على القلوب الطاهرة، فاستمع بروحك إلى ما يتلى عليك من نقوش ظهر فيها نقش روحنا على لسان من أحبنا ، ولا تشتغل بجسدك

عن روحك فإنه الحجاب عن شيخك الذى هو فى سماء العلو الروحانى ، فالاتصال بروحه بروحك ، لابجسدك ، ولابمالك وولدك(وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى)[1].

فاستمع بارك الله فيك، فما الموقف موقف تعصب وجدال، ولا قيل وقال، وإنما هو موقف تدكدكت فيه الجبال ، والرجال رجال.

وانظر بارك الله فيك إلى شيخك تراه أسدا زائرا ، وكوكباً سائرا، وبحرا زاخرا، وجندا حاضرا، ونورا ظاهرا، وسرا باهرا، وسوقا عامرا، وسيفا زاجرا، وسلطانا قاهرا، وأميرا آمرا، وملكا طائرا، وحميما ناصرا.

---

(١) سورة سبأ ، آية (٣٧).

تلك أمور حيرت العقلاء، وأدهشت الأذكياء، فما هى يا بنى بمحسوسات تحس ، ولا مكونات تجس، إنما هى :

صفاء ولاماء ولطف ولاهوى

ونور ولانار وروح ولا جسم.

فأفق من غفلتك، وانتبه من رقدتك، وأقبل على وجه واحد يغنك عن جميع الوجوه.

واعلم ثم اعلم ثم اعلم أن طريقنا هذا جعلك فى كفالة إمام المرسلين - صلى الله عليه وآله وسلم - يتولى تربيتك كما يربى الوالد ولده، فهل أيقن قلبك بهذا الحديث؟ وكيف حالك وإيش حالك أمام رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم؟ فهل تريد أن تلتفت إلى غير طريقنا لتتخذ

لك شيخا غير النبى صلى الله عليه وآله وسلم فتلعب بك الأهواء، وتميد بك الغبراء؟

فما عرفنا من تفلت منا، ولا أخذ الحقائق عنا، ولا شرب من رحيقنا من ترك سوقنا، ولا ورد وردنا من ترك أورادنا، ولا دندن ولا دنا، ولا حل بقلبه ودنا، شاهد بقلبك أن المربى ناظر إليك، ليصب ميازيب الرحمة عليك.

فما أهل هذا الطريق إلا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، اتصلت أروحهم بمربيها، فكان الأمر منه وإليه.

فلا شيخ لهذا الطريق الإدريسى إلا سيدى أحمد، وقد أحالنا إلى جده سيدنا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - .

وتلقاها عنه السيد محمد بن على السنوسى، فصار إماما فى المعارف والدروس.

وتلقاها عنه السيد محمد عثمان الميرغنى، فشرب من بحر الحقيقة سر الشريعة السائغ الهنى.

وتلقاها عنه السيد إبراهيم الرشيد ، فشرب من بحر العلم المفيد.

وتلقاها عنه السيد بن الأهدل ، فشرب من بحر العلوم كل علم عليه المعول ، بحبه السيد أحمد من مكة إلى زبيد تحول.

وتلقاها عنه الشيخ المدنى ظافر، فنال تطهير الباطن والظاهر.

وتلقاها عنه السيد السواكنى المجذوب، فنال للسر العالى الموهوب.

وتلقاها عنه البليابى، فدخل فى زمرة الأحباب.

وتلقاها عنه الشيخ أحمد الصاوى، فبها هو للفضل حاوى.

وتلقاها عنه الشيخ الحسن السودانى، فنال غاية الأمانى.

وتلقاها عنه الشيخ عبد الله أبو المعالى، فنال بها الرتب العوالى.

وتلقاها عنه الشيخ التوم السودانى، فدخل حضرة القرب والمعانى.

وتلقاها عنه الشيخ المكى ، فصار عن مآثر شيخه يقول ويحكى.

وتلقاها عنه الشيخ عبد الله السنى ، فغرف من كل فن.

وتلقاها عنه خلق كثيرون ، فنالوا السر المصون .

وتلاميذهم أخذوا عنهم، فصاروا أقمار الدياجى ، وكل يرشد الناس ولربه يناجى.

فالذى تلقى هذه الطريقة عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - هو سيدى أحمد بن إدريس - رضى الله تعالى عنه - ، فهو شيخ الطريقة حقا وصدقا، وكل من أخذ هذا الطريق وجب عليه أن يعرف صاحبه وإلا فلا فائدة فى مسعاه ، لأن مدد الطريق يتوقف على معرفة الشيخ وتلاوة أوراده، ومن لم يكن كذلك فليس بذاك.

فما طريقى بالذى ، وما أنا بالبذى.

ولا ما أعجبك من عجب ، ولا ما أطربك من طرب.

سبحان الله من سار، على قدمى غلب.

ما هذا الطريق إلا متابعة رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم فى الأقوال والأفعال ظاهرا وباطنا.

طريق اللة ، ظاهر يا ناس

ذهب صافى ما فيه نحاس

قرآن وسنه ، وخير لباس

لباس التقوى ، ما فيه وسواس

يذكر بالنيه ، ما كاين باس

طاهر مطهر ، خالى الأدناس

والشيخ ينادى ، وقت العسعاس

اذكر يا ولدى ، ذكرالأكياس

واشرب شرابى، ما يجيب نعاس

يا نايم ليلك ، صيد الإفلاس

اهجر منامك ، شد الكراس

اقرأ أورادك ، عن خير الناس

فعلى كل مريد سلك هذا الطريق المسارعة إلى مذاكرة كتب شيخه حتى يحصل انسجام بين الروحين ، ينجذبان وبينهما برزخ لا يبغيان، ويحصل علم الأذواق ، وهو ليس فى الأوراق، فعليك بالبحث عن الحقيقة فى السطور ، لعلها أن تشع على الصدور، فيتنزل من سطورك ، ما يزيل لغرورك ، ويأتى بسرورك (فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)[1] فشتان بين جمع وجمع ، وسمع وسمع (واجمع بينى وبينه) (فى مقام السماع العام)

إياك أن تغفل عن الإشارة، أو تلتبس عليك العبارة، أو تتحكم فيك الأمارة.

---

١) سورة يونس ، آية ٥٨.

تجارتنا هذه نعمت التجارة، وربح ومربح ما فيها خسارة.

وقف على بابه الملوك والسلاطين وما وقف على بابهم، وحينما رأوه اقشعر إهابهم، وحاشاه ما أخذته رهبة وما هابهم.

فإلى أين تنقل أقدامك ، والموت أمامك، وإيش حالك ، لاينفعك عمك ولا خالك.

عملك إذا لم يكن خالصا لوجه الله لايقبله الله ، فأين إخلاصك؟ وهل خرجت من سجن نفسك أم لاتزال فى أقفاصك؟ وهل بلغك عنه كيف كان؟ ، وكيف أحرمت خلفه فى الصلاة وأضعت الأركان ؟! وهل وقف الوقفتين حتى تفقهما لله ولغيره ولم يخيل إليك أن عزتك عندهم (ولله

العزة ولرسوله)[1] وماذا عليك لو نفضت يديك منها نفض القديد وتهيأت للتجلى الإلهى ففى كل نفس تجل جديد.

هذا عسلنا فيه شفاء للناس ما يصلح معه الحنظل ، طوبى لعبد عرف مولاه وعليه توكل ، وعلى وجهه الكريم أقبل .

نفر منك كما يفر الطير إذا خالفت حالنا، وقد كنا معك كرواسى الجبال، وكالملائكة إذا رأوا الكلب أو سمعوه أو الصورة أو سمعوا صوت الجرس ، كذلك الأرواح العالية هذا حالها معك.

فلا تنس قولى هذا لك وما أشرت به عليك، لعل الواردات أن ترد عليك ، فإنه لا وارد بغير

(١) سورة المنافقون ، آية (٨).

ذكر، ولا دخول فى حظيرة بغير فكر.

أسرع أسرع إلى أنواع الموائد، فلكل ورد وارد، فما هى كموائدك التى أخلدت إليها فأثقلك بخارها وأثقلك ثقلها ، وإنما هى موائد عز أن يوجد مثلها ، يزال بها كسلك ونعاسك، واضطراب قلبك ووسواسك، وترق بها كثائف الحجب ، فترى الروح ما هو العجب ، فتسمع ما لم تكن تسمعه من قبل ، وتبصر ما لم تكن تبصره من قبل ، وتقوم حق القيام بالسنة والفرض، وتمشى على الماء، وتطوى لك الأرض، لكن زهدنا فى ذلك لأنه هالك، وتمسكنا بقوله تعالى: (كل شئ هالك إلا وجهه)[1] فوجهت وجهى للباقى (إنى وجهت

(١) سورة القصص ، آية (٨٨).

وجهى للذى فطر السماوات والأرض)[1]

فشغلنى عن جميع الوجوه :

* شغلت بحسن وجهكم عن شواغلى*

* ولى عن كل شغل بها شغل *

ولقد أناخت ببابه أنواع الكرامات ، فنظر إليها نظره إلى الدنيا ، وأعرض عنها إعراضا كإقبالك عليها ، وفر منها فراراً كبحثك عنها ، وزهد فى الملك وقد كان له ذلك، وهجر وطنه ليتفرغ لعبادة المالك ، فأبدله الله ملكا خيرا من ملكه ، وأهلا أكثر من أهله ، وبلادا بدل بلده ، فكيف لايكون كذلك وهو صاحب العلم النفيس ،

---

(١) سورة الأنعام ، آية (٧٩).

مولانا الشريف السيد أحمد بن إدريس - رضى الله تعالى عنه - .

وهكذا شأن الصالحين كل يقول:

* ونلت مرادى فوق ما كنت راجيا *

فسر فى طريقهم ، عساك أن تشرب من رحيقهم، فما احتار من سار، ولا عطلته المنغصات والأكدار ، بل هو فى فرح من فرح أهل الجنة الذين هم فى جوار الله ، وفرحهم لله.

أول دعائهم تسبيح ، وآخره حمد وشكر (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام ، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)[1].

فلا تترك نصيبك من الدنيا الذى به تنال

---

(١) سورة يونس ، آية (١٠).

نصيبك من الآخرة، فعلى قدر عبادتك فى الدنيا لربك يكون إرثك فى الجنة، قال تعالى:

(ولا تنس نصيبك من الدنيا)[1]

وقال تعالى:(وأحسن كما أحسن الله إليك)[2]

أى وأحسن إلى نفسك بالعبادة، كما أحسن الله إليك بالإيمان ، وقال تعالى: (ولا تبغ الفساد فى الأرض)[3] لأنه ليس من شأن المؤمن، وقال تعالى: (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان)[4] فأحسن إلى نفسك بعبادة ربك قبل أن

---

(١) سورة القصص ، آية (٧٧).

(٢) سورة القصص ، آية (٧٧).

(٣) سورة القصص ، آية (٧٧).

(٤) سورة الحجرات ، آية (١١).

يفوتك ذلك بالموت ، قال تعالى:

(للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)[1] أى الذين أحسنوا إلى أنفسهم بعبادة ربهم.

جعلنى الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأن يوفقنى وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

وصلى الله على سيدنا مولانا محمد وعلى آله وسلم فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.

كاتبه راجى عفو مولاه [سيدى الإمام العارف بالله تعالى الشيخ] صالح المدنى بن

---

(١) سورة يونس ، آية (٢٦).

محمد بن صالح الجعفرى [رضى الله تعالى عنه ونور الله ضريحه وجعله مهبط الأنوار والأسرار].

وكان الفراغ من هذه المقدمة فى يوم ٢٩رجب سنة ١٣٨٦هـ بالجامع الأزهر الشريف.

حديث السنة المحمدية

روى عن سيدنا على كرم الله تعالى وجهه أنه قال:

(سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن سنته، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: المعرفة رأس مالى ، والعقل أصل دينى ، والحب أساسى ، والشوق مركبى، وذكر الله أنيسى، والثقة كنزى ، والحزن رفيقى، والعلم سلاحى، والصبر زادى ، والرضا غنيمتى والعجز فخرى، والزهد حرفتى ، واليقين قوتى ، والصدق شفيعى ، والطاعة حسبى ، والجهاد خلقى ، وقرة عينى فى الصلاة ، وهمىّ لأجل أمتى ، وشوقى إلى ربى) .

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم
المعرفة رأس مالى

روى عن سيدنا على كرم الله وجهه ورضى عنه (أنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن سنته ، فقال صلى الله عليه آله وسلم : (المعرفة رأس مالى) هو أن يعرف الله عز وجل ، هو الأول فليس قبله شئ، والآخر فليس بعده شئ، والظاهر فليس فوقه شئ، والباطن فليس دونه شئ، وهذا الحد هو الذى حد الله تعالى به نفسه كما جاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: كان من دعائه - صلى الله عليه وآله وسلم- (أنت الأول فليس قبلك شئ، وأنت الآخر فليس بعدك شئ) إلى آخر الحديث.

فالمعرفة : أن يمحو الكون جملة واحدة من نظره، ولايكون وجهه إلا لله عز وجل (فأينما تولوا فثم وجه الله)[1] فهو رأس المال، وبه تحصل التجليات.

****

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم
والعقل أصل دينى

(والعقل أصل دينى) العقل رأس كل خير، وما أنعم الله على عبد بنعمة أكبر من العقل ، به يفرق بين الحق والباطل والإيمان والكفر، وبه يميزالحلال والحرام ، وبه يعقل الأمور التى ترضى

---

(١) سورة البقرة ، آية (١١٥).

الله عز وجل ، والأمور التى تغضبه، فهو رأس كل نعمة، والمعرفة التى هى أساس الإيمان لا تعرف إلا به ، لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر، فلما عقل الامتثال وعقل الأمر والنهى سمى عقلا مأخوذ من عقال البعير، فهو الذى يعقل الناس على ما يحبه الله ويرضاه .

****

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم والحب أساسى

(والحب أساسى) الحب أساس المعرفة، ورد فى الحديث (ألا لا إيمان لمن لا محبة له) أى لله ، وحقيقة الحب : الميل، فمن لم يمل بكليته انتفى منه الحب.

وأفضله أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله)[1] فإذا اتبعه وفعل الأمور التى يحبها الله عز وجل أحبه الله.

والمراد أن يتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى أوامره ونواهيه ، فإذا أحبه الله أقبل العبد عليه لا محالة ، كان من دعاء داود عليه الصلاة والسلام (اللهم إنى أسألك حبك وحب من يحبك، وأسألك العمل الذى يبلغنى إلى حبك، اللهم اجعل حبك أحب إلىَ من نفسى وأهلى ومن الماء البارد) نص على الأمور المذكورة ؛ لأنها تأخذ القلب وتشغل عن الله عز وجل ، فإن لم يشتغل

---

(١) سورة آل عمران ، آية (٣١).

بالله عزوجل واشتغل بتلك الأشياء خيف عليه الجحد لنعم الله ، والعياذ بالله تعالى.

****

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم والشوق مركبى

(والشوق مركبى) الذات الإنسانية مركب، والروح والشوق ريح ذلك المركب ، فمادام التعلق حاصلا بالله عز وجل فالمركب سائرة ، والشوق فوق الحب، والحب: الميل إلى الله عز وجل، والشوق: الإسراع بغير وقوف، فقد يوجد الميل ولا يوجد الشوق، وإنما إذا وجد الشوق فالميل موجود لامحالة.

****

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر الله أنيسى

(وذكر الله أنيسى) ورد فى الحديث:

(اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل) والمسافر لا يأنس فى سفره إلا بالمصاحب ، وورد فى الحديث : (ما من نفس يتنفسه الإنسان إلا وقد خطا به خطوة إلى الآخرة) فالأنفاس هى السفر، فإذا كان ذكر الله هو الأنيس فى ذلك السفر، فنعم الصاحب فى السفر، ونعم ما استأنس به من ذكر الله تعالى فى سفره.

****

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم والثقة كنزى

(والثقة كنزى) ورد فى الحديث: (لايؤمن أحدكم حتى يكون بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده) وورد فى الحديث : (كنز المؤمن ربه) وورد : (اللهم لا مانع لما أعطيت ؛ ولامعطى لما منعت) فما بقى مع العبد إلا الوثوق بالله عز وجل، إذا لم يعطنا الله مما فى أيدينا أومما فى أيدى غيرنا لم نقدر أن نأخذ شيئا.

****

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم والحزن رفيقى

(والحزن رفيقى) ورد فى الحديث : (من أسف على آخرة فاتته تقرب من الجنة مسيرة ألف عام ، ومن أسف على دنيا فاتته تقرب من النار مسيرة ألف عام)[1] فالحزن يعظم على قدر عظمة المحزون عليه ، والحزن والأسف على ما فات ، فإذا كان الأسف على ما فات من التجليات الإلهية فنعم الأسف.

****

---

(١) أنظر لفظ الحديث فى روح السنة فإنه مخالف لما هنا.

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم والعلم سلاحى

(والعلم سلاحى) العلم أساس المعرفة، وأساس كل خير ، وبه الوصول إلى عظمة الله فى القلب بحسن التفكر، كما قال تعالى : (فاعتبروا يا أولى الأبصار)[1] ولا يكون ذلك إلا بالعلم .

****

(١) سورة الحشر : آية (٢) .

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم والصبر زادى

(والصبر زادى) العبد مسافر فى أنفاسه ولحظاته، وزاده فى سفره اتباع الأوامر والنواهى ، ولا يتم له ذلك إلا بالصبر، وإن لم يصبر مشت به نفسه إلى ما يغضب الله عز وجل.

****

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم والرضا غنيمتى

(والرضا غنيمتى) الغنيمة الكبرى الرضا بقسمه الله عز وجل ، ورد فى المناجاة : (يا موسى إذا رضيت عنى فقد رضيت عنك،

وإذا سخطت ولم ترض بقضائى استوجبت سخطى).

****

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم والعجز فخرى

(والعجز فخرى) العجز هو الاعتراف بأنه لاحول ولا قوة إلا بالله العلىِّ العظيم ، قال صلى الله عليه وآله وسلم (الفقر فخرى وبه أفتخر) والفقر فقد الأشياء من القلب ، وامتلاء مكانها بالحب لله عز وجل، وهذا الفقر هو الذى افتخر به رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ، والفقر من حيث كونه فقراً لله عز وجل بالقلب فهو

فقر محمود ومفتخر به ، وأما الفقر المستعاذ منه الذى قرنه - صلى الله عليه وآله وسلم - بالكفر فقال : (اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر) وقال - صلى الله عليه وآله وسلم -: (كاد الفقر أن يكون كفرا) فهو فقد الحق من القلب ، وتعلق القلب بالأشياء التى تصده عن الله عزوجل، فإذا انعدمت هذه الأشياء من القلب وامتلأ القلب بالتعلق بالله عز وجل فهو الفقر الذى افتخر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

****

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم والزهد حرفتى

(والزهد حرفتى) والزهد رتبة عالية شريفة، وهو أن لايتعلق القلب بشئ من الأشياء، بل يعرض عنها جملة واحدة ، ويزهد فيها ، ولايأخذ منها إلا ما يقربه من سيده ومولاه ، وأن يكون واثقا بالله عز وجل، ولا يدخل فى قلبه إلا مولاه ، فقد ورد فى الحديث : (كنز المؤمن ربه) وهذا هو الجنة المعجلة ، ومن كان هذا وصفه فمطعمه أحسن المطاعم وملبسه أحسن الملابس، والمشتغل بغير مولاه دائما فى عذابه.

فمن أقبل على الله تعالى بكليته وزهد فى الدنيا جعلها الله تعالى خادمة له ، فقد ورد فى الحديث القدسى: (يا دنيا اخدمى من خدمنى واستخدمى من خدمك).

قيل لبعض الأولياء : لم زهدت الدنيا؟ قال: لزهدها فىّ ، وقال بعض الملوك لبعض الأولياء : ما أزهدك يا فلان ! قال : أنت أزهد منى، قال : وكيف؟ قال : أنت زهدت فى الحور والقصور وما يبقى، وأنا زهدت فيما يفنى من هذه الأمور الدنيوية، فانظر إلى هذه الموعظة التى وعظ بها الصوفى هذا الملك.

****

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم واليقين قوتى

(واليقين قوتى) اليقين شهود الحق، قال عز وجل : (والذين هم بشهاداتهم قائمون)[1] وقرئ (بشهادتهم) فشهود الحق هو قوتهم ، فهم دائما قائمون بشهودهم شهودا بعد شهود.

****

(١) سورة المعارج ، آية : (٣٣) .

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم والصدق شفيعى

(والصدق شفيعى) الصدق نعم الشفيع عند الله عز وجل (ومن أصدق من الله حديثا)[1] فمن أعطاه الله الصدق فقد أعطاه وصفه وخلقه بأخلاقه ، فمن صدق فى توجهه إلى سيده ومولاه فلا شفاعة أعظم من ذلك ، وأصل الطريق إلى الله عز وجل الصدق ، والعلم بأن مولاه إنما خلقه لعبادته، فلا يزال العبد متوجها إلى الله فى عبادته صادقا فيها- (فلو صدقوا

(١) سورة النساء ، آية : (٨٨).

الله لكان خيرا لهم)[1]- فيصدق العبد فى طلب العلم، ويعلم لأى شئ خلقه ربه، ويتوجه بكليته إليه قلبا وقالبا ، فالصدق سيف لا ينبو ، وجواد لايكبو ، وإنما كان القرآن معجزا لكونه صدقا، وقال بعض الأولياء- وهو سيدى محيى الدين بن العربى- : قيل لى : أتدرى بم صار القرآن معجزا؟! قلت : لا، قيل لى : لكونه صدقا.

****

اصدق يكن كلامك معجزا

فعليك بالصدق فى مصاحبة الحق والخلق، فلا تصاحب الحق إلا بالصدق، ولاتصحب الخلق إلا بالصدق.

---

(١) سورة محمد، آية : (٢١) .

وحقيقة الصدق التوجه إلى الله تعالى بالكلية ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : ((إن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا)) والتحرى هو أن ينظر فى ذلك الأمر الذى سيقدم عليه إن كان صادقا فعله وإلا تركه، ومن تحرى الكذب إنفاق السلعة بالحلف الكاذب ، لأن الحالف يظن أن ذلك يقرب الرزق وهو عين تبعيد الرزق عنه ، وورد فى الحديث: (ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المسبل إزاره، والمانُ الذى لا يعطى إلا منة ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب) فإنه يغضب الله عز وجل ويكون سببا لذهاب الرزق، وعليك

بالصدق فى معاملة الحق والخلق، فإنه يأتيك إن شاء الله تعالى الخير الكثير.

****

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم والطاعة حسبى

(والطاعة حسبى) أى : شرفى وكفايتى، فإنه من أطاع الله كفاه كل شرُوهمْ، وورد فى الحديث: (تنكح المرأة لأربع لمالها وجمالها وحسبها - أى شرفها - ودينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك) أى : مسكت تراب الجنة ولصقت به، وهذه الكلمة دعوة صالحة من النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، وورد فى حديث آخر: (من تزوج

امرأة لمالها لم يزده الله إلا فقرا، ومن تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا، ومن تزوج امرأة لجمالها لم يزده الله إلادناءة ، ومن تزوج امرأة لدينها كان له منها وكان لها منه) .

****

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم والجهاد خلقى

(والجهاد خلقى) الجهاد جهادان: جهاد الكفار أى : الدعوة إلى الله عز وجل، وجهاد النفس لدعوتها لصدق الإقبال إلى الله عز وجل

قال صلى الله عليه وآله وسلم : (لكل نبى حرفة وحرفتى الفقر والجهاد) والفقر خلو القلب من الأشياء وامتلاؤه بالله عز وجل ، وإنما اختار صلى الله عليه وآله وسلم الفقر لأن رياحه زعازع لا يثبت فيه إلا الكمل من الرجال. فإن بعض الناس أعطى بعض الأولياء شيئا من المال وضعه فى حجره وهو جالس ، فقال أردت بصدقتك هذه أن أكتب فى ديوان الأغنياء وتدعنى خمسمائة عام واقفا فى العرق والفقراء فى الجنة ؟! مالى إليها من حاجة. فقام فتساقطت فى موضعه قال: فما رأيت أعز منه حين تركها وقام ، ولا أذل منى حين صرت أتتبعها ، فأهل الله يخافون على زوال فقرهم أكثر من خوف الأغنياء على زوال غناهم ، قال الله عز وجل: (إن الإنسان ليطغى * أن

رآه استغنى)[١] وقال الله عز وجل : (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله)[٢] فالتزم - صلى الله عليه وآله وسلم - فقره الذى سماه الله به ، فإن المراد بالناس هو لأنه أصلهم - إذ الكل من القبضة التى هى نوره- حتى لقى الله عز وجل، ولم يرد أن يشارك مولاه فى صفة الغنى صلى الله عليه وآله وسلم.

****

---

(١) سورة العلق ، آية : (٦ ، ٧).

(٢) سورة فاطر ، آية : (١٥) .

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقرة عينى فى الصلاة

(وقرة عينى فى الصلاة) ولم يقل بالصلاة ؛ لأنه غائب عن أفعاله بقرة عينه، والمراد بقرة عينه شهوده محبوبه عز وجل فى صلاته، وقال صلى الله عليه وآله وسلم لبلال : (أرحنا بها يا بلال) يريد الصلاة ؛ لأن فيها شهود الحق.

****

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم وهمى لأجل أمتى

(وهمى لأجل أمتى) الاهتمام بأمور المسلمين من

الحقوق الأكيدة ، فقد ورد فى الحديث: (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم) ، وقال الله عز وجل : (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات)[١] وهى كثرة الهموم والغموم ، فقد ورد فى الحديث : (إنى لآخذ بحجزكم عن النار وأنتم تتقحمون فيها كما يتقحم الفراش فى المصباح) فهم يغلبونه، أى: يخالفونه ويلقون أنفسهم، والمراد بالأمة أمة الدعوة وأمة الإجابة ، لأنه - صلى الله عليه وآله وسلم - رحمة للعالمين، قال الله عز وجل: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)[٢].

****

---

(١) سورة فاطر، آية: (٨).(٢) سورة الأنبياء ، آية:(١٠٧)

شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم وشوقى إلى ربى

(وشوقى إلى ربى) قال الله عز وجل :

(ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)[1] وإذا كان كذلك فكيف يكون الاشتياق ؟ ولكن ذلك من باب قول القائل :

ومن عجب أنى أحن إليهم
وأسأل عنهم دائما وهم معى
وتبكيهم عينى وهم فى سوادها
ويشتاقهم قلبى وهم بين أضلعى

وهذا الشوق كل واحد ينال منه على قدره، فإذا تمكن صار عشقا وشغفا،فإذا صار عشقا

---

(١) سورة ق ، آية : (١٦) .

وشغفا غاب فى معشوقه كمجنون ليلى ، قال لها : إليك عنى فقد شغلنى حبك عنك، وهذا من ضلال المحبة أغناه الاتحاد بها عنها ، وهو مقام الفناء ، وحقيقة الفناء : الاتحاد (فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به) الحديث ، كما يليق به عز وجل ، وليس المراد ما يتوهمه من لا بصيرة له مما ينزه مولانا جل وعلا عنه ، فذلك كفر وضلال، والاتحاد الذى يذكره أهل الله رضى الله تعالى عنهم أمر ذوقى لا يمكن التعبير عنه، فهو من علوم الأذواق لامن علوم الأوراق.

فلم تهونى مالم تكن فى فانيا
ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتى

والله الموفق الهادى، وصلى الله عليه مولانا محمد وآله فى كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله.

انتهت الرسالة المباركة ، وكان الفراغ من رقمها يوم الجمعة الثانى من محرم سنة ١٣٢٠ من الهجرة الشريفة، على مهاجرها وآله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وكاتبها العبد الحقير الفقير

إلى كرم الله محمد بن

اليمنى بن على الإدريسى.

فهرس

الموضوع	الصفحة
كلمة الناشر	٣
حكم جعفرية	٥
مقدمة	٦
حديث السنة المحمدية	٢٥
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	
المعرفة رأس مالى	٢٦
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	
والعقل أصل دينى	٢٧
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	
والحب أساسى	٢٨
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	
والشوق مركبى	٣٠
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	

الموضوع	الصفحة
وذكر الله أنيسى	٣١
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	
والثقة كنزى	٣٢
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	
والحزن رفيقى	٣٣
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	
والعلم سلاحى	٣٤
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	
والصبر زادى	٣٥
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	
والرضا غنيمتى	٣٥
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	
والعجز فخرى	٣٦
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	
والزهد حرفتى	٣٨

الموضوع	الصفحة
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	
واليقين قوتى	٤٠
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	
والصدق شفيعى	٤١
اصدق يكن كلامك معجزا	٤٢
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	
والطاعة حسبى	٤٤
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	
والجهاد خلقى	٤٥
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	
وقرة عينى فى الصلاة	٤٨
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	
وهمتى لأجل أمتى	٤٨
شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم	
وشوقى إلى ربى	٥٠